(١) ملامح من الهجرة النبويّة

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خصّنا بخير كتاب أنزل، وأكرمنا بخير نبيّ أرسل، وأتمّ علينا النعمة بأعظم دين شُرع.. دين الإسلام:.. ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾[المائدة: ٣]، ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾. [آل عمران: ٨٥].

وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أدّى الأمانة، و بلّغ الرسالة، ونصح للأمة، وجاهد فى الله حقّ جهاده، حتى تركنا على المحجة البيضاء.. على الطريقة الواضحة الغرّاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلاّ هالك[١]، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضرّ إلاّ نفسه، ولا يضرّ الله شيئا. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما، ومن يعصى الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينا.

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على هذا النبى الكريم، وعلى آله وصحابته، وأحينا اللهمّ على سنّته، وأمتنا على ملّته، واحشرنا فى زمرته، مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أمّا بعد فيا أيّها الإخوة المسلمون:

نستقبل اليوم الجمعة الأولى من العام الخامس بعد أربعة عشر قرناً من هجرة رسول الله ﷺ (١٤٠٥هـ)، ذلك الحدث العظيم الذى ألهم الله عمر وأصحاب رسول الله ﷺ معه أن يجعلوه بداية لتاريخ الإسلام.

---

(١) روى أحمد وأبو داود وابن ماجة والحاكم عن عرباض بن سارية أن النبى ﷺ قال: «.. قد تركتكم على البياض - وفى رواية: على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلاّ هالك..» رمز له السيوطى بعلامة الصحة (فيض القدير للمناوى: ٤/٥٠٦ برقم ٦٠٩٦).

ذلك أنّ دولة الإسلام إنّما قامت بالهجرة، أسّس رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية.. دولة العدل والإحسان.. ودولة العلم والإيمان.. دولة الفضيلة والأخلاق.. دولة الحق والخير، أسّسها رسول الله ﷺ فى مدينته المنوّرة بعد هجرته ﷺ.

ولهذا كان من حقّنا أو من حقّ الهجرة علينا أن نتحدّث عنها بعض الشيء، لنلقى الضوء على هذا الحدث ا لتاريخى الجليل.

لقد شاء الله تبارك وتعالى أن يبعث رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق فى (مكّة) أرض البيت الحرام والمسجد الحرام، أن يبعثه بدعوة التوحيد ليحيى ملّة إبراهيم عليه السلام، أن يدعو الناس إلى تحريرهم من عبادة غير الله.. من عبادة العباد.. من عبادة الذات.. من عبادة الأوثان، فلا يشركوا بالله شيئا، ولا يتخذ بعضهم بعضا أرباباً من دون الله، كانت هذه هى دعوة رسول الله ﷺ.

إنّها الدعوة إلى التوحيد الحق، والدعوة إلى التوحيد الحق تعنى: الدعوة إلى التحرير الحق، تحرير الإنسان من العبوديّة لغير الله، من العبوديّة للأشياء، والعبوديّة للأشخاص، والعبوديّة للأهواء، والعبوديّة للأوثان، والعبوديّة للأوهام أن لا إله إلاّ الله.

وكان هذا هو مصدر الحرية والإخاء والمساواة، مادمنا كلّنا عباداً لله، فليس هناك أحد يستذل أحدا، وليس هناك أحد يخضع لأحد. ولا تُعفر جبهةٌ إلاّ ساجدة لله، ولا ينحنى ظهر إلاّ راكعاً لله، الناس كلّهم إخوة، كلهم متساوون، ربهم واحد، وأبوهم واحد، كلّهم لآدم وآدم من تراب.

كانت هذه الدعوة الجديدة، إيذاناً بميلاد إنسان جديد، إنسانٍ عزيز كريم حرّ، لا يخضع ولا يذل ولا يدين إلاّ بأمر الله ولأمر الله.

ولهذا وقف الطغاة.. وقف المتألّهون.. وقف المستكبرون ضد هذه الدعوة، هذه الدعوة التى لم يرد صاحبها من أحد جزاء ولا شكورا، ولم يبغ مالاً ولا أجراً، إن أجره على الله رب العالمين.

OBEIKAN.COM

وقفوا ضدّه وهم يعلمون أنّه على الحق: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** ﴾ [النمل: ١٤]. الظلم والعلو، البغي والحسد، الكبر والأنفة، الجمود والتقليد: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف: ٢٣]، كلّ هذه المعانى وقفت حائلاً بين هؤلاء النّاس واتباع محمّد ﷺ الذى لم يجربوا عليه يوماً كذباً قط، والذى كانوا يسمّونه (الأمين)، والذين لم يعرفوا عليه لوثةً فى قول أو فعل، ما سجد لصنم.. ما شرب يوماً خمراً.. ما عبث يوماً كما يعبث الفتيان، كان مثال الطهارة و الاستقامة والشرف والفضيلة.

ولكن هؤلاء الناس أبت عليهم أهواؤهم، وأنفسهم الأمّارة بالسوء، وشياطينهم، إلاّ أن يحاربوا الهدي ويتبعوا الهوى، ويقفوا ضد رسول الله ﷺ.

عشيرته من قريش وقفت ضدّه، وضدّ أصحابه، فنالهم من الأذى ما نالهم، وَصُبَّ عليهم سوط العذاب ثلاثة عشر عاماً، لم يدع النبى ﷺ فيها أمر دعوته. كان يدعو إلى الله سرّاً وجهاراً، وليلاً و نهاراً، مع أهل مكة، ومع من يأتى إلى مكّة من القبائل فى مواسم الحجيج.

كان يعرض نفسه على القبائل الوافدة إلى مكّة، يقرأ عليهم قرآنه، ويعرض عليهم دعوته، ويرغّبهم ويرهّبهم، يريد أن يأخذ بأيديهم إلى ساحة الله، أن يقودهم إلى هذا الهدى الجديد.

ولكن هناك من يشترط عليه أن يكون له الأمر من بعده إذا انتصر، لا يريدون أن يدخلوا لله وإنّما لغنيمة، ويأبى النبى ﷺ مثل هذا الشرط، فمن دخل الإسلام دخله لله لا لمغنم ولا لدنيا.

وهناك من يردّه أقبح الرد: كان عمّه (أبو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب) يمرّ والنبى ﷺ يقول: يامعشر العرب، أدعوكم إلى كلمة إذا آمنتم بها واتبعتمونى، دانت لكم بها العجم، وملكتم بها العرب: لا إله إلاّ الله – كلمة التقوى.. كلمة التوحيد.. كلمة الإخلاص.. كلمة التحرير للبشريّة – وأبو

لهب يقول لهم: يامعشر قبائل العرب، لا تسمعوا لهذا الصابىء فإنّه مجنون يهذى، فيقولون له: عشيرتك أعلم بك حيث لم يصدّقوك(١).

ومرّت السنون والمواسم، حتى أراد الله لدينه أن ينتصر ولدعوته أن تستقر على أرض صلبة، وكان من صنيع الله لرسوله أن هيّأ له جماعة من يثرب التى سّميت فيما بعد (المدينة).

جاء هؤلاء إلى مكة فى موسم الحج، فعرض النبى ﷺ عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى دينه، وكانوا قد سمعوا من قبل من حلفائهم وجيرانهم من اليهود: أنّ نبياً أوشك أن يُبعث، قد اقترب زمانه وكانوا يتوعّدونهم ويهدّدونهم: أنّ هذا النبى إذا بُعث سنؤمن به ونكون معه عليكم، ونقتلكم قتل عاد وإرَم.

فلمّا سمع هذا النّفر من الخزرج الذين وفدوا إلى الحج هذه الدعوة الجديدة – من محمّد بن عبد الله الهاشمى القرشى – نظر بعضهم إلى بعض وقالوا: لعلّ هذا هوالذى توعّدكم به يهود فلا يسبُقنّكم إليه، وشرح الله صدورهم للإسلام فأسلموا.

كانوا طليعة المسلمين فى هذا البلد الكريم، وعادوا إلى قومهم مبشّرين ومنذرين، فدخل فى الإسلام من دخل. ورجعوا فى العام القادم فى الموسم التالى أكثر عددا (ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان)، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه ممّا يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، كما يحامى الرجل عن أسرته وذراريه يحامون عن رسول الله ﷺ.

---

(١) روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه، قال أخبر رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدّيل، وكان جاهلياً فأسلم، قال: رأيت رسول الله ﷺ فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز وهو يقول: «ياأيها الناس قولوا لا إله إلاّ الله تُفلحوا» والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضىء الوجه أحول ذو غديرتين يقول: إنّه صابئ كاذب. يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عمّه أبو لهب. أوردها ابن كثير فى السيرة النبوية (١/ ٤٦٢) بتحقيق مصطفى عبد الواحد. وانظر (الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى مع شرحه بلوغ الأمانى: ٢٠/ ٢١٦).

وأراد أحدهم – وهو العباس بن عبادة – أن ينبّه القوم إلى ما يقدمون عليه فقال: أتعرفون على ما تبايعونه؟ إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود – أرى أنّ الناس جميعاً سيرمونكم عن قوس واحدة، وستقفون ضد العرب والعجم وسيقفون ضدّكم ويشهرون السلاح فى وجوهكم – قال القوم: نعم نبايعه على هذا.

ثم قالوا: يارسول الله وما لنا إن نحن بايعناك على هذا؟ قال: الجنّة. فقالوا: قبلنا، لا نقيل ولا نستقيل، قبلنا الصفقة. وبايعوا الله وبايعوا رسوله هذه البيعة: أن ينصروه ويحموه إذا وفد إليهم ممّا يمنعون وينصرون منه أنفسهم وأهليهم، على أن تكون لهم الجنّة.

وتكاثر الإسلام بالمدينة، وأرسل النبى ﷺ إلى المدينة مبعوثه الأوّل: الشاب الداعية المؤمن (مصعب بن عمير).

مصعب بن عمير أحد فتيان مكّة المدلّلين، الذى كان يعيش بين أهل يطعمونه أحسن الطعام، ويكسونه أحسن اللباس، يعيش حياة مرفّهة، كان يستخدم من العطور ما إذا مشى فى طرقات مكّة قالت فتياتها: هذا مصعب بن عمير يمضى فى الطريق.

بعد أن أسلم هجره أهله وحرموه المال والعيش الرخى، فقبل ذلك في ذات الله ولم يبال، وعاش فى ظروف خشنة حتى بعثه النبى ﷺ إلى المدينة معلّماً وداعياً إلى الإسلام، وبعث معه ابن أمّ مكتوم، فدخل الإسلامُ كل بيت فى المدينة، دخلها سلماً لا حرباً، فتحها بالقرآن.. بالدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

ثمّ أحسّ أهل مكّة بما يجرى، أحسّوا بهذا المنطلق الجديد للإسلام، شعروا بأنّ الأوس والخزرج وهم أهل مَنَعةٍ وشوكة قد ناصروا محمّداً ودخلوا فى دينه، وحسبوا حساب الغد، خشوا أن يأوى إليهم النبي ﷺ فيما بعد، ثمّ يأتى إليهم محارباً فيشتد عليهم الأمر، فقالوا: لا بدّ أن نتدبّر الأمر قبل أن يستفحل وقبل أن يتفاقم الخطر ويتطاير الشرر.

OBEIKAN.COM

واجتمعوا فى دار ندوتهم يفكرون ماذا يصنعون؟

قال قائل: نحبس محمّداً، نشدّ عليه الوثاق فلا يخرج على الناس، قالوا: لا تدعكم بنو عبد مناف تفعلون هذا.

وقال قائل: ننفيه إلى بلد آخر يخرج عنّا، فقال: ألا تعرفون حلاوة لسانه ونصاعة بيانه، إنّ أىّ بلد نفيتموه إليه سيؤثّر فيهم وسيسحرهم بقوله.

وقال أبو جهل: عندى رأى ما أراكم وقعتم عليه: أن نختار ثلاثين فتى جَلْداً من أقوياء الشباب من سائر بطون قريش وقبائلها، ونعطى كلّ واحد منهم سيفاً صارماً، يضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرّق دمه فى هذه القبائل، فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم، فلا يمكنهم إلاّ أن يأخذوا الدية، ونسوق إليهم الدية مهما يبلغ مقدارها.

واستحسنوا هذا الرأى، وبيتوا أمرهم على ليلة موعودة ينفذون فيها هذا الأمر، ولكن الوحى كان أسبق منهم:

أوحى الله إلى رسوله ألاّ يبيت تلك الليلة فى فراشه، ورتّب الأمر مع صديقه ورفيقه أبى بكر على أن يهاجر إلى المدينة بعد أن أذن الله له فى الهجرة إليها. وامر ابن عمه على بن أبى طالب أن يبيت مكانه.

وجاء الفتيان بأسيافهم تقطر أعينهم وقلوبهم شررا، يريدون أن يُجهزوا على محمّد بضربة واحدة. ولكنّ الله أراد أمراً وأرادوا هم أمراً، فنفذ أمر الله ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٥٤].

خرج النبى ﷺ وهم واقفون على الباب، وقرأ عليهم سورة (يس) إلى أن وصل إلى قوله: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾ [يس: ٩]، فكأنّ الله أصابهم بالعمى فما رأوه.

وجاءهم من قال لهم: علام تقفون ومحمّد قد خرج وترككم؟! فهاجوا وماجوا، ونظروا فقالوا: هذا هو فى فراشه، فلّما دخلوا لم يجدوا النّائم على

الفراش (محمّداً)، وإنّما هو (عليّ بن أبى طالب) الذى عرّض نفسه للخطر، فأنجاه الله عزّ وجلّ.

إنّ الله حينما يريد أمراً، يهيىء له الأسباب، ويزيل الموانع والعقبات.

ذهب النبى ﷺ إلى أبى بكر، وكان قد رتّب للهجرة كلّ شيىء يمكن للبشر أن يرتّبوه، ما كان فى مُكْنته وقدرته هيّأ أمره، وما لم يكن فى قدرته تركه لله عزّ وجلّ، لم يدع الأمور تجرى فى أعنّتها، فليس هذا من الإسلام فى شيء، الإسلام تفكير وتخطيط وحسن تدبير وترتيب، مع التوكل على الله تعالى.

لهذا أعدّ الرسول الكريم الرفيق الذى يهاجر معه، وهو (أبو بكر)، وأعد الدليل الذى يدلّهما على الطريق، وكان رجلاً مشركاً مؤتمنا اسمه (عبد الله بن أريقط)، وأعدّ المكان الذى يختبئان فيه حتى يهدأ الطلب ويخفّ، وكان (غار ثَوْر) وكان إلى الجنوب فى غير طريق المدينة تعميةً على القوم وتمويهاً عليهم، وأعدّ من يأتى لهما بالزاد والطعام (أسماء بنت أبى بكر)، وأعدّ من يعفّى على آثار أسماء وهو (عبد الله بن فهيرة) الذى يأتى بالغنم يأخذ منها اللبن ويعفّى على الآثار بسيرها، وأعدّ (عبدالله بن أبى بكر) يأتى بأخبار القوم وماذا يقولون وماذا يفكّرون، ينسلّ إليهم كواحد منهم يسمع منهم، ويذهب ليبيت عند النبى ﷺ فى أول الليل، وفى آخر الليل يعود وكأنّه نائم فى مكّة.

رتّب لكل أمر ما يستطيع أن يرتبه الإنسان، ولكن هناك أشياء لا تدخل فى مُكْنة البشر، هذه تركها لله.

ولهذا حينما انطلق القوم هنا وهناك يبحثون عن محمّد ورفيقه أبى بكر، شرّقوا وغرّبوا، وذهبوا شمالاً وجنوباً، حتى وصلوا إلى الغار بالفعل، ووقفوا على باب الغار، ولكن الله صنع لرسوله ﷺ ولصاحبه ما لم يكن يخطر بالبال.

وقف القوم على باب الغار، ولو كلّف أحدهم خاطره وطأطأ رأسه ونظر إلى مَنْ داخل الغار، لرأى طلبته التى يبحث عنها. ولكنّهم لم يفعلوا، وقال أبو بكر فى خشية المشفق على رسول الله ﷺ وعلى دعوته: يارسول الله، لو نظر أحدهم

تحت قدميه لرآنا، فقال: يا أبا بكر، ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟! لا تحزن إنّ الله معنا.

ربط الله على قلب رسوله، وأنزل السكينة عليه، لأنّه بذل ما عنده وما فى وسعه، فلم يبق إلاّ ما عند الله سبحانه وتعالى، وهو موقن أنّ الله لن يتخلّى عنه فى مثل هذه اللحظة، لهذا قال: ﴿ **لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾[التوبة: ٤٠]، وهذا هو شأن رسل الله عزّ وجلّ.

قال قوم موسى من قبل لموسى، حينما خرج مع قومه من مصر وجاء فرعون وجنوده يتبعون أثره، حتى وصل موسى إلى البحر، وصار البحر من أمامه وفرعون وجنوده من خلفه، هنالك ﴿ **قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾[الشعراء: ٦١، ٦٢]، هكذا قال موسى، وقال محمد ﷺ: ﴿ **لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾.

وردّ الله المشركين مدحورين، ومحمد ﷺ على مدّ اليد منهم، إنّها القدرة القاهرة!

هل كان هناك عنكبوت؟ هل كان هناك حمام؟

أما الحمام فلم تصح فيه رواية قط، ولم تأت رواية لا صحيحة ولا حسنة بهذا الأمر. وأمّا العنكبوت فوردت هناك رواية، حسّنها من حسّنها وضعّفها من ضعّفها.

وعلى كلّ حال فإنّ لله جنوداً، قد يكون منها هذا العنكبوت الذى وصف الله بيته بأنّه أوهن البيوت[1]. فلا عجب أن يحفظ الله رسوله بأوهن البيوت، ولا عجب أن يحفظ الله رسوله بغير الأسباب التي نراها، لعلّه حفظه. بجنود غيرمرئيّة كما قال الله عزّ و جلّ: ﴿ **فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**

---

(١) قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤١].

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة: ٤٠]

هكذا نصر الله رسوله فى يوم الغار، وهكذا ردّ المشركين خائبين لم يصنعوا شيئا، بذلوا الأموال ورصدوا الجوائز لمن يأتى بمحمّد ﷺ وأبى بكر حيّين أو ميّتين وله ديتان، دية كل واحد منها مائة من الإبل، ومائة من الإبل هذه كانت ثروة عظيمة عند العرب فكيف بمأتين؟!

ومن هنا تناثر الخبر فى أنحاء الجزيرة، كلّ طامع فى ثروة عاجلة يريد أن يقبض على محمّد وصاحبه.

وعند بنى مُدْلج مرّ النبى ﷺ وأبو بكر فبصر بهما رجل فقال: لقد لمحت أسودة - أشباحاً - من بعيد، أحسبها إنّها محمد وصاحبه. سمع بذلك أحد فرسان بنى مُدْلج: (سراقة بن مالك) ووقع فى نفسه أنّهما بالفعل، فأراد أن يعمّى على القوم فقال: لا، اعتقد أنّهما فلان وفلان، وترك القوم متظاهرا أنه ذاهب لقضاء حاجة. يريد أن لا يشاركه أحد فى الغنيمة المضمونة.

أجل، انسلّ من القوم وعاد إلى بيته، و قال لخادمه: خُذ فرسى فى خفْية واخرج به إلى العراء واحذر أن يراك أحد، وأخفى سلاحه ورمحه وخرج متسلّلاً مستخفياً، ثمّ ذهب إلى الفرس وركبه ولحق بالنبى ﷺ.

وأحسّ به النبى ﷺ وأبو بكر، وأدركا أنّه سراقة، فهما يعرفان قبائل العرب وفرسانها والطامعين منهم، فدعا النبى ﷺ أن يكفيه الله شرّ سراقة فساخت أقدام فرسه فى الأرض. فعرف سراقة أنّ هذا من دعاء رسول الله ﷺ فقال: ادع الله أن ينجينى وأنا أردّ عنك الطلب، خُذْ منّى عهداً أن أردّ عنك، وصدقه رسول الله ﷺ وقال له: كيف بك يا سراقة إذا ألبسك الله سوارى كسرى؟! - يقول هذا وهو مطارد مهاجر من بلده - قال: كسرى بن هرمز؟ قال نعم [1].

---

(١) انظر: إمتاع الأسماع للمقريزى جـ١ ص٤٢ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر طبعة الشئون الدينية فى قطر (القرضاوى).

OBEIKAN.COM

تصوّروا حينما تقول الآن لواحد من أعراب البادية: كيف بك إذا سكنت البيت الأبيض فى أمريكا أو الكرملين فى روسيا؟ هكذا كان كسرى وهكذا كان قيصر فى تلك الأيام.

وعاش سراقة وأطال الله عمره، وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه. وفى عهد عمر بن الخطاب جاءت الغنائم من بلاد الفرس، ومنها غنائم كسرى وتحفه الشخصيّة وحليّه ومنها سواراه، وتذكّر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعد رسول الله ﷺ وبشارته لسراقة بن مالك فقال: أين سراقة بن مالك؟ فقام رجل من القوم وقال: ها أنا يا أميرالمؤمنين، قال: أتذكر يوم قال لك رسول الله ﷺ كذا؟ قال: نعم أذكره ولا أنساه، قال: فتعال أُلْبسك سوارى كسرى، فارفع يديك وقل: الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الأعرابى![1].

هكذا كان رسول الله ﷺ والأمور مدلهمّة من حوله لا يكاد يُرى فيها بصيص، ينظر بنور الله إلى الغيب، وتنكشف له الحجب فيرى مستقبل الإسلام المشرق المضيىء، وكيف يفتح الإسلام بلاد الله، وكيف ينشر فيها العدل والإحسان، وكيف تتغيرّ الأحوال ويجعل الله الذين استضعفوا فى الأرض أئمّة ويجعلهم الوارثين.

هذه – أيها الإخوة – بعض ملامح الهجرة، إنّها هجرة الرسول ﷺ من أحبّ بلاد الله إليه، وأحبّ بلاد الله إلى الله، ما كان يحب أن يفارق مكّة، وما يحب أحد أن يفارق موطنه ومسقط رأسه، ومجمع أُلفائه، وملتقى أحبّائه، وموطن صباه وشبابه. فكيف إذا كان هذا الموطن مكة البلد الحرام؟!.

ولكن إذا تعارضت العقيدة وتعارض حبّ الوطن، فالعقيدة أغلى من الوطن، والعقيدة أغلى من العشيرة، والعقيدة أغلى من الدار، ومن المال، ومن كلّ ما يحرص النّاس عليه.

لقد هجر النبى ﷺ وطنه وتركه، وكذلك تركه أصحابه ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا**

---

(١) انظر الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر فى ترجمة سراقة (٣١١٥) طبعة دار صادر – بيروت.

مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾[الحج: ٤٠]، هان عليهم كلّ شيء في ذات الله، كانوا يريدون أن يؤسّسوا للإسلام دارا، ولابدّ للإسلام من دار، دار مستقلّة تعلو فيها كلمته، وتُحكّم فيها شريعته، وتُقام فيها شعائره، ويظهر فيها سلطانه.

كانت هذه الدار هي دار يثرب، هي دار الهجرة، هي الدار التي أوى إليها النبي ﷺ وكان فيها أنصاره، وظهرت منها كتائب الرحمن وجند الإيمان، تنطلق في الآفاق، تحارب الوثنيين واليهود وغيرهم من المبدّلين لأديان الله، والمتربّصين هنا وهناك.

أقام النبي ﷺ داره بعد الهجرة، أقامها على تقوى من الله ورضوان، بنى فيها المسجد، وأنشأ فيها السوق، وآخى فيها بين المهاجرين والأنصار خاصة وبين المسلمين عامّة.

أقام مجتمع الفضل.. مجتمع الخير.. مجتمع الحق، المجتمع الذي لم تكتحل عين الدنيا برؤية مثله، ذلك المجتمع الرباني الإنساني الأخلاقي الذي جمع كلّ خصال الخير.

كانت الهجرة مصدر خير وبركة على الإسلام، وعلى أمّة الإسلام، وكانت بداية لتاريخ هذه الأمّة، وعلينا أن نستخلص منها الدروس والعبر.

فهذا الدين الذي ننعم في ظلاله لم يصل إلينا إلاّ بعد جهود وتضحيات، بذل فيها من بذل، واستشهد فيها من استشهد. أُريقت دماء، وأزهقت أرواح، وبُذلت أموال. وفورقت أوطان، صنع ذلك كلّه المسلمون الأوائل، حتى وصل إلينا هذا الإسلام العظيم.

يا أيّها الإخوة:

علينا أن نحافظ على هذه التركة النفيسة ولا نفرط فيها، ولا نكون كالذي يرث من أبيه – أو جدّه – تركة جمعها بكدّ يمينه، وعرق جبينه، وهو لم يتعب فيها، فنراه يبدّدها ويبعثرها ذات اليمين وذات الشمال.

OBEIKAN.COM

نحن مسؤولون عن هذا الدين العظيم.. عن هذه التركة العظيمة، مسؤولون أن نقيمه في أنفسنا.. في بيوتنا.. فيمن حولنا.. عاملين به وعاملين له وداعين إليه، حتى يتمّ الله نوره، وسيتمّه إن شاء الله ولو كره الكافرون ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾[الصّفّ: ٩].

يقول رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيّة، وإذا استنفرتم فانفروا»(١).

نسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ﴿ **غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾[غافر: ٣].

وأشهد أن لا إله إلاّ الله، و حده لا شريك له، بيده الملك وهو على كلّ شيىء قدير.

وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واهتدى بسنّته إلى يوم الدين.

أيها الإخوة:

ممّا يثلج صدور المؤمنين أن الله سبحانه وتعالى يقيّض لهذا الدين ما بين فترة

---

(١) متفق على صحته، من حديث ابن عباس رضى الله عنهما. قال البغويّ: قوله «لا هجرة بعد الفتح» أراد به من مكة إلى المدينة.. وقوله «إذا استنفرتم فانفروا» فيه إيجاب النفير والخروج إلى الغزو إذا وقعت الدعوة. يُنظر (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ١٠ / ٣٧١ - ٣٧٥ برقم ٢٦٣٦).

OBEIKAN.COM

وأخرى من يؤيّده وينصره: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١]، «لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم ولامن خالفهم، حتى يأتى أمر الله، وهم ظاهرون على النّاس»(١).

ولايمكن أن تجتمع هذه الأمّة على ضلالة، وكلّما حدثت انتكاسات وظنّ النّاس بالإسلام الظنون، وحسبوا أن بساط الإسلام قد طُوى أو أنّ شجرته قد ذوت، كلّما حسبوا ذلك ظهر للإسلام قوّة فى مكان جديد وأرض جديدة ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩].

لقد حضرت فى هذا الأسبوع المؤتمر العالمى الأوّل لتطبيق الشريعة الإسلاميّة فى السودان(٢).. فى الخرطوم، ورأينا ما يبشّر بالخير، رأينا توجّهاً صحيحاً - إن شاء الله - نحو الإسلام، رأينا القوم مصمّمين على أن يحيوا بالإسلام وأن يحيوا للإسلام.

الحمد لله لازال الإسلام بخير، ولا زالت شعوب هذه الأمّة بخير.

ليس هناك شيىء يعبرّ عن ضمير هذه الأمّة إلاّ (الإسلام).

لقد خرجت مسيرة فى الخرطوم قوامها نحو مليون شخص، خرجت فى الحرّ والعطش والظمأ والزحام، لا ترفع إلاّ المصاحف ولا تهتف إلاّ بـ (لا إله إلاّ الله والله أكبر).. (الإسلام منهاجنا والقرآن دستورنا وأساس حياتنا).

هذا - والحمد لله - ممّا يبشّرنا بأنّنا على الطريق، وأنّنا لابدّ عائدون إلى أصولنا وجذورنا، وأن لا شيىء يجمع كلمتنا إلى الهدى وقلوبنا على التقى وعزائمنا على عمل الخير وخير العمل إلاّ (الإسلام).

وقد أعجبنى أنّ القوم يسمّون هذه المرحلة: (مرحلة التحوّل نحو الإسلام) أى أنّهم لا يعتقدون أنّهم طبّقوا الإسلام مائة فى المائة (١٠٠٪) ولكنّهم يتحوّلون نحو الإسلام، وإذا صدق العزم وضح السبيل، ومن سار على الدرب وصل.

---

(١) رواه أحمد والشيخان (صحيح الجامع الصغير: ٧٢٩٠).

(٢) كان ذلك فى عهد الرئيس جعفر نميرى.

OBEIKAN.COM

الحمد لله الذى هدى إخواننا لهذا، والحمد لله الذى جعل فى المسلمين من يؤيّد هذا الإسلام وينصره.

ونسأل اللّه عزّ وجل أن ينتشر هذا النوّر فى كل مكان، وأن تعود شريعة الإسلام حاكمة فى أرض الإسلام. . كلُّ أرض الإسلام إن شاء اللّه.

إيّها الإخوة:

فى هذا الأسبوع تأتى عاشوراء، وقد كان النبى ﷺ يصور عاشوراء، ويحثّ على صيامه، ويقول: «. . . وصيام يوم عاشوراء إنّى أحتسب على اللّه أن يكفّر السنة التى قبله». (١)

وقبل أن يموت قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع»(٢) أى مضموماً إلى العاشر.

يريد أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء لأنّ اليهود كانوا يصومون اليوم العاشر، فأراد أن يتميزّ عنهم بضمّ التاسع إلى العاشر.

فاحرصوا على صيام هذين اليومين، فما أكثر ما نقع فيه من ذنوب، وما أحوجنا إلى التكثير والتطهير.

﴿ربَّنا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبنا وإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وثَبِّتْ أَقْدامَنا وانصُرْنا عَلَى الْقَومِ الْكافِرِين﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿ربَّنا اغْفِرْ لَنا ولِإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بالإِيمانِ ولا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِّلَّذِين آمنوا ربَّنا إِنَّك رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شرّ، عباد اللّه: **﴿إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُ بالْعَدْلِ والإِحْسانِ وإِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ ويَنْهىٰ عنِ الْفَحْشاءِ والْمُنكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** [النحل: ٩٠]

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وابن حبان، عن أبى قتادة رضى الله عنه، وأوّله: «صيام يوم عرفة إنّى أحتسب على الله أن يكفرّ السنة التى قبله والسنة التى بعده..» ينظر (فيض القدير للمناوى: ٤ / ٢٣٠ برقم ٥١١٨).

(٢) رواه مسلم وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما (فيض القدير للمناوى: ٥ / ٢٦٠ برقم ٧٢٢٠).

(٢) الرياضة فى الإسلام

الخطبة الأولى

أمّا بعد فيا أيّها الإخوة المسلمون :

جاء الإسلام ديناً شاملاً متوازناً، جاء ينظّم شؤون الدنيا والآخره، ويُعنى بحياة الفرد والمجتمع، يهتم فى شأن الفرد بالجسم والروح والعقل، لأنّه يريد المسلم القوى فى جسمه، القوى فى عقله، القوى فى روحه وإيمانه، « المؤمن القوى خير وأحبّ إلى اللّه من المؤمن الضعيف . . »(١)

إذا كانت هناك بعض الأديان لاتهتم بالجسم الإنسانى، ولاتهتم إلاّ بالروح – بل بعضها يقوم على تعذيب البدن لتصفو الروح وترقى – وتحرّم على الجسد الطيبات من الرزق ومن زينة اللّه، فإنّ الإسلام يعارض هذه الوجهة ويقول : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ [الأعراف : ٣١، ٣٢] من حرّم هذه الزينة وحرّم الطيبات من الرزق على الإنسان؟ ومن ذا الذى يدّعى أن له حق التحريم غير الله سبحانه؟

جاء الإسلام يُعنى بالجسم الإنسانى، وسمع النّاس لأوّل مرّه فى جوّ الدين هذه الكلمة النبويّة : (فإنّ لجسدك عليك حقّا)(٢)، من حقّ جسدك عليك أن تقويه إذا ضعف، أن تطعمه إذا جاع، أن تسقيه إذا ظمىء، أن تنظفه إذا اتسخ، وأن تريحه إذا تعب، أن تعالجه إذا مرض، بل أن تقيه ما استطعت من الأمراض.

هكذا أراد الإسلام أن ينشىء أمّة قويّة، ولا يمكن أن تكون الأمّة قوية إلاّ

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة.

(٢) قطعة من حديث عبد الله بن عمرو الذى رواه البخارى فى كتاب الصوم من صحيحه (باب حق الجسم فى الصوم).

إذا كان أفرادها أقوياء، فمن الأفراد يتكون المجتمع، كما يتكون البناء من اللّبنات.

أيمكن أن يوجد بنيان قوى من لبنات خاوية ضعيفة؟ لايمكن، لهذا كان حرص الإسلام على إنشاء الفرد الصالح القوى فى كلّ ناحية من النّواحى، ومنها الناحية الجسمّية.

يريد الإسلام أن يربى الإنسان من الناحية الجسمّية على ثلاثة عناصر أساسّية:

العنصر الأوّل: الصحة، العافية، السلامة من الأمراض، أن يكون الإنسان معافى فى بدنه، كما جاء فى الحديث: «من أصبح آمناً فى سِرْبه، معافى فى بدنه، عنده قوتُ يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (١).

عافية البدن أوّل مقوّمات الحياة الآمنة الهانئة.

وكان النبى ﷺ يسأل اللّه العفو والعافية ويقول: (سلوا اللّه العفو والعافية، فإنّ أحداً لم يُعط بعد اليقين خيراً من العافية) (٢)، ويدعو اللّه فى قنوته فيقول: (. . وعافنى فيمن عافيت. .) (٣)، ويقول بين السجدتين: (اللّهمّ اغفر لى، وارحمنى، وعافنى، واهدنى، وارزقنى.) (٤)

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد، والترمذى وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، عن عبد اللّه بن محصن الخُطمى رضى اللّه عنه، وذكره فى صحيح الجامع الصغير برقم (٦٠٤٢). وقوله «فى سِرْبه»: أى فى نفسه، وانظر تعليق الشيخ القرضاوى عليه فى كتابه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/٢٧٨ برقم ٤٣٣).

(٢) رواه أحمد، والترمذى وقال: حسن غريب، ورواه النسائى من طرق أحد أسانيدها صحيح، ورمز السيوطى فى الجامع الصغير لحسنه، وهو من حديث أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه (فيض القدير للمناوى: ٤/١٠٧ برقم ٤٧٠٠).

(٣) جزء من دعاء القنوت الذى أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى وحسّنه، والنسّائى، وابن ماجة، والدارمى، والحاكم وصححه، من حديث الحسن بن على رضى اللّه عنهما (شرح السنة للبغوى بتحقيق الأرناؤط والشاويش: ٣/١٢٨ برقم ٦٤٠).

(٤) رواه أبو داود وهذا لفظه، والترمذى وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه، وصححّه الحاكم ووافقه الذهبى، عن ابن عباس رضى اللّه عنهما (شرح السنة للبغوى بتحقيق الأرناؤط والشاويش: ٣/١٦٣ برقم ٦٦٧).

ومن أجل هذا شرع الإسلام النظافة، وأوجب الطهارة فى الصلاة: طهارة الثوب والبدن والمكان، وهذه هي الطهارة الحسّيّة. الطهارة من الخبث. وهناك طهارة أخرى، هى الطهارة من الحدث، وهى الطهارة الحكميّة، أوجبها بالغسل وبالوضوء، فإنّ الإنسان لايمكن أن يعافى إذا تعرّض للأقذار باستمرار ولم ينظف نفسه، حتى جاء في الحديث: «حق لله على كلّ مسلم أن يغتسل في كلّ سبعة أيّام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده» [1] إذا لم تأت الظروف الطبيعيّة وتوجب عليه الغسل بالجنابة أو نحو ذلك، فينبغى في كلّ أسبوع مرّة على الأقل. . يوم يغسل فيه رأسه وجسده.

هذا في الوقت الذى كان الرهبان في العصور الوسطى في أوربا يتقرّبون إلى الله بالقذارة، وكلّما كان أحدهم أقذر ظنّ أنّه إلى الله أقرب! حتى قال بعضهم: رحم الله الراهب فلان، لقد عاش خمسين سنة لم يقترف إثم غسل الرجلين! وقال آخر من هؤلاء: واأسفاه لقد كان من قبلنا يعيش أحدهم طوال عمره، لايبل أطرافه بالماء فاصبحنا فى زمن يدخل فيه [2] الناس الحمّامات!

وإنّما دخلوا الحمّامات عدوى من المسلمين، المسلمون في الأندلس كان عندهم في قرطبة مئات الحمّامات، وهؤلاء ما كانوا يعرفون هذا.

حقّ على الإنسان من ناحية تكوينه البدنى الصحيح أن ينظّف جسمه، وأن يبتعد عنه كلّ ما يجلب عليه الأمراض: البول في الماء الراكد [3]، البول فى الطريق، البول في الظلّ، وفي موارد الماء.

---

(١) متفق عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه (فيض القدير للمناوى: ٣/٣٩٥ برقم ٣٧٤٧).

(٢) انظر ما كتبه الأستاذ الجليل السيد أبو الحسن على الحسنى الندّوى رحمه الله حول هذا الموضوع عن عجائب الرهبان فى الفصل الأوّل من الباب الرابع من كتابه الممتع النافع: (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)؟

(٣) عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنّه نهى أن يُبال فى الماء الراكد. رواه مسلم وابن ماجه والنّسائى (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للقرضاوى: ١/١٤٠ برقم ١٠٠).

الإسلام اعتبر هذه الأشياء - التي تجلب على الناس الأمراض المعدية - من اللواعن الثلاث التي تجلب لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين (١).

جاء الإسلام يعلّم الإنسان المسلم الذوق الراقي، فلا يليق به أن يبول في الطريق، أو في موارد المياه، أو في الظل، أو نحو ذلك، فهو يحافظ على صحته من ناحية، ويعلّمه الذوق، ويعلّمه المروءة والترفّع والرقي من ناحية أخرى.

حرّم الإسلام على المسلم أن يشرب المسكرات أو يتناول المخدّرات، فقد (نهى النبي ﷺ عن كلّ مُسْكِر ومُفَتِر)(٢). بل نهى عن كلّ ما يضرّ بالبدن: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ [النساء: ٢٩] ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة: ١٩٥] (لا ضرر ولا ضرار)(٣) أي: لاتضرّ نفسك ولا تضارّ غيرك.

ومن هنا حرّمنا التدخين(٤)، لأنّ الإنسان يضرّ نفسه بنفسه، يشترى ضرره بفلوسه!

---

(١) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد [أى مجارى الماء وطرقه]، وقارعة الطريق، والظل» رواه أبو داود وابن ماجة وحسّنه النووى، والحديث مرسل و لكن له شواهد يتقوى بها كما قال الوليّ العراقى ومغلطاى (فيض القدير للمناوى: ١/ ١٣٦ برقم ١٣٩). وذكره الألبانى في صحيح الجامع الصغير (١١١).

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، عن أم سلمة رضى الله عنها، رمز السيوطى لصحته فى الجامع الصغير، ووافقه المناوى، وقال الزين العراقى: إسناده صحيح (فيض القدير: ٦/ ٣٣٨ برقم ٩٥٠٧).

(٣) رواه أحمد، وابن ماجة، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال الهيثمى: رجاله ثقات، وقال النووى فى الأذكار: هو حسن، ورواه ابن ماجة أيضاً عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه، ورمز السيوطى فى الجامع الصغير لحسنه، قال الذهبى: حديث لم يصحّ، وقال ابن حجر فيه انقطاع، قال وأخرجه ابن أبى شيبة وغيره من وجه آخر أقوى منه، ورواه الحاكم والدارقطنى عن أبى سعيد مع زيادة فى اللفظ، والحديث حسّنه النووى فى الأربعين قال: ورواه مالك مرسلاً، و له طرق يقوّى بعضها بعضا، وقال العلائى: للحديث شواهد ينتهى مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به (فيض القدير: ٦/ ٤٣١ برقم ٩٨٩٩).

(٤) انظر فتوى الشيخ القرضاوى حول التدخين فى كتابه (فتاوى معاصرة: ١/ ٦٥٤ - ٦٦٩) تحت عنوان (أحكام التدخين فى ضوء النصوص والقواعد الشرعيّة)، وانظر أيضاً خطبته (التدخين آفة ضارة وهو حرام) فى الجزء الثانى من هذه الخطب ص٢٤٥ - ٢٦١.

ينبغى للإنسان أن يحافظ على نفسه، لا ينبغى أن يسهر طويلاً فيضنى نفسه، ويضنى جسده، وهو مطيته. ويصبح فيِ الصباح متعباً مكدوداً مهدوداً، حتى لو كان هذا السهر فى الطاعة والعبادة. نصح النبى ﷺ الصحابى الذى جار على حق نفسه وأهله ومن حوله، بالتوغل فى عبادة الله تعالى، والمبالغة فى طاعته. . نصحه أن يقتصد فى صيامه وقيامه وقراءته، قائلا له: (فإنّ لجسدك عليك حقا [أى فيِ الراحة] وإنّ لعينك عليك حقا [أى فيِ النّوم] وإنّ لأهلك [لزوجك]عليك حقا [أى فيِ المؤانسة والإمتاع] وإنّ لزورك [أى زوّارك] عليك حقا [أى فيِ القِرى والإكرام]) [1] فعلى الإنسان أن يعطى كلّ ذىِ حقّ حقّه.

يجب على الإنسان أن يحافظ على صحّة جسمه وعافيته وسلامته.

هذا هو العنصر الأوّل الذىِ جاء به الإسلام.

العنصر الثانيِ: المرونة والقدرة على الحركة والسرعة. أن يكون الإنسان ذا جسم مرن متحرك قادر على أداء الواجبات الدينيّة والدنيويّة.

إن الإسلام أوجب علينا واجبات دينيّة متنوعة: أوجب علينا الصلوات الخمس، يصلّها الإنسان ما استطاع فيِ المسجد، يغالب الكسل، ويغالب الهوى، ويذهب إلى المسجد ويصلّيِ، هذه تحتاج إلى قدرة جسمّية. وصوم رمضان من كل عام هو لون من الجوع الإجبارى، وهو يحتاج أيضا إلى قوة جسمية.

وفى الحج: الإنسان كأنّما هو كشّاف أو جوّال، يبيت كيفما اتفق، ويمشى كيفما اتفق، هذا يحتاج إلى قوّة جسمية.

وفى الجهاد: إذا اعُتدى على دينه أو أرضه أو عرضه، فيجب أن يدافع. كيف يدافع الإنسان الضعيف؟ لابّد أن يكون قوّياً: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ومن القوّة التىِ يجب أن تُعد: قوّة الأجسام.

---

(١) جزء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما الذى رواه البخارى فى كتاب الصيام من صحيحه (باب حق الجسم فى الصوم).

ولهذا كان النبى عليه الصلاة والسلام قوىّ الجسم، وصارع رجلاً عُرف بالمصارعة اسمه رُكانة فصرعه، وكان يركب الفرس مُعْرَوْرِياً (ليس عليه سرج ولا لجام).

وكان فيِ الصحابة العدّاؤون والراكضون، وكلّهم يتقنون الفروسيّة وركوب الخيل ورميِ السهام، وكانوا يلعبون ألعاب الفروسية، يعدّون أنفسهم للجهاد، هذه هيِ الأمّة الحقيقيّة.

لم يكن فيِ الصحابة مثل هؤلاء المتدينين المتماوتين.

رأى سيّدنا عمر رجلاً متماوتاً فيِ صلاته، فقال له: يا هذا ارفع رأسك، فإنّ الخشوع فى القلوب ليس الخشوع فى الرقاب.

ورأت إحدى الصحابيات بعض الشباب يمشون متهاونين متهالكين متماوتين، فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نسّاك (أىِ عبّاد). قالت: كان عمر إذا مشى أسرع، وإذا تكلّم أسمع، وإذا ضرب أوجع، وكان هو النّاسك حقا.

وهناك واجبات دنيويّة أوجبها الإسلام: السعيِ على المعيشة، والسعيِ على العيال، وهذا يحتاج إلى قوّة، فلابدّ للإنسان أن يكون قويّاً قادراً على الحركة.

ومن هنا شرع الإسلام كلّ الرياضات المشروعة التيِ تقوّى الجسم: السباحة، والرماية، وركوب الخيل، وقد روى فيِ بعض الأحاديث والآثار: (حقّ الولد على الوالد أن يعلّمه الكتابة، والسباحة، والرماية. .)[1]، وجاء عن عمر: علّموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً.

هذه أنواع من الرياضيات كانت معروفة عندهم.

وفى عصرنا وُجدت رياضات، وأصبحت الرياضة علماً وفنّا. أصبح هناك

---

(١) رواه الحكيم الترمذى فى النّوادر، وأبو الشيخ فى كتاب ثواب الأعمال، والبيهقى فى الشُّعب، كلهم عن أبى رافع مولى المصطفى ﷺ، قال ابن حجر: إسناد الحديث ضعيف (فيض القدير للمناوى: ٣/٣٩٣ برقم ٣٧٤٢).

ولهذا ذكره الشيخ القرضاوى بصيغة (رُوِىَ) ليشير إلى ضعفه.

معاهد للرياضة – متوسّطة وعالية – تعلّم النّاس كيف يروّضون أنفسهم، وخصوصاً فى عصرنا بعد أن أصبح الناس لا يكادون يمشون.

كان الناس فيِ الزمن الماضيِ يمشون لحاجاتهم أميالاً وأميالاً، أمّا الناس الآن فيركبون لأىّ غرض، فهم يحتاجون إلى تمرينات رياضيهة تقوّى أجسامهم، حتى لا يبتلَوْا بالأمراض من كثرة الراحة.

الإسلام لا يرفض أىِ لعبة من اللعب بشرط عدم المبالغة. المبالغة تفسد الأمور كلّها، إذا زاد الشيىء عن حدّه انعكس إلى ضدّه.

لا بأس أن يلعب الناس كرة القدم، أو كرة الطائرة، أو كرة السلّة، أو كرة التَنس، أو أىّ نوع من الأنواع، ولكن على ألا تطغى الرياضة على الواجبات الأخرى، ولا تصرف الناس عن ذكر الله وعن الصلاة. وعلى أن لا ينقسّم الناس بعضهم على بعض فيتحزبوا، وتصبح الكرة وثناً يُعبد.

هذا ما لاينبغى.

والرياضة ليست خاصّة بالرجال، يمكن للنسّاء أن يلعبن الرياضة، ولكن بضوابط شرعيّة وقواعد مرعيّة.

نحن لسنا أمّة سابئة، لسنا كالغربيّين. الغربيّون لهم دينهم ولنا ديننا، هم ليس عندهم أىّ تحفّظ.

ولكن نحن إذا أردنا أن نعلّم المرأة الرياضة فلابدّ أن يكون ذلك فى نوادٍ خاصّة بها.

فى جامعة (قطر) هناك قسم للرياضة فيه أنواع من الرياضات، ولكنّه لا يدخله رجل، لا يدخله إلاّ النّساء.

فى أيّام المؤتر الإسلامى: مؤتمر وزراء الخارجيّة الإسلامى الذى عُقد بالدوحة، زارتنى مجموعة من النّساء الإيرانيّات، وقالوا: إنّ عندنا رياضة نسائيّة، للنّساء فقط، ولا تظهر الصور فى الصحف ولا فى الإعلام ولا فى التليفزيون. لأنّ

OBEIKAN.COM

من آفة الرياضة النسائية الإعلام عنها بالصور ونقلها إلى العالم فى الخارج، ليتفرج الناس عليها وهى تَسْبح، أو تلعب (الكمباز) وغيرها. وهذا لايجوز.

لا مانع أن تلعب المرأة الرياضة ولكن بضوابطها.

لم تعد المرأة السمينة المترهلة هى المرأة المطلوبة فى عصرنا، ولا هى المطلوبة فى الإسلام. المرأة المطلوبة هى القويّة الجسم، القادرة على خدمة بيتها، وخدمة زوجها، وخدمة أولادها، وخدمة مجتمعها، وخدمة دينها، والجهاد فى سبيله عند اللزوم.

رأينا من الصحابيّات ومن أمّهات المؤمنين – فى بعض الغزوات – من شاركن فى الجهاد، بخدمة المقاتلين، وإسعاف الجرحى، وسقاية المقاتلين، ومن شاركن بالقتال فى بعض الاحيان. كانت أمّ عمارة نسيبة بنت كعب وأمّ سُليم الرميصاء، وأمثالهما من الصحابيات، يقاتلن فى غُزوة أُحُد، ونظر النبى ﷺ إلى نسيبة بنت كعب وهى تقاتل فدعا لها، وقال: «والله إنّ لمقامها خير من مقام فلان وفلان وفلان»(١).

لابدّ للمسلم أن يكون قادراً على الحركة، ومن هنا عليه أن يمارس أنواعاً من الرياضة التى يحتاج اليها، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

هذا هو العنصر الثانى

العنصر الثالث: الخشونة، و هذا خاصّ بالرجال. لابدّ أن نربى الشباب على الخشونة، فليست الحياة كلّها ورداً بلا شوك. الحياة ورود وأشواك، الحياة نسمات وأعاصير، الحياة حلو ومرّ.

فلابدّ أن يؤهّل الإنسان نفسه لملاقاة الحياة كما هى. يستطيع أن يجوع عند اللزوم، وأن يعطش عند اللزوم، وأن يتحمّل الآلام عند اللزوم.

---

(١) انظر: إمتاع الأسماع للمقريزى – الجزء الأول بتحيق محمود محمد شاكر ص١٤٨، ١٤٩ طبعة الشئون الدينية بدولة قطر (القرضاوى).

OBEIKAN.COM

من أجل ذلك فرض الإسلام الصوم شهراً فى كلّ سنة، ليدرّب المسلم على أن يجوع ويعطش، وقد تقتضى سنن الحياة هذا رغماً عنه.

لابدّ للإنسان أن يتحمّل، ولابدّ أن يدرّب على الخشونة، كما جاء: «تمعددوا واخشوشنوا..»[1] تمعددوا: كونوا كمعد بن عدنان، الذى كان رجلاً خشناً قوياً.

«اخشوشنوا فإنّ النَّعمة لا تدوم»[2]، النعيم والرفاهية لايدومان باستمرار، دوام الحال من المحال، قد تتغيّر الدنيا ويتغيّر الزمان، والدهر قُلّب ﴿... **وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** ...﴾ [آل عمران: ١٤٠].

فمن عاش طول عمره على الرفاهية وعاش على التنعم، هذا لا يستطيع أن يواجه الحياة إذا تغيّرت، إنّما يواجهها إذا عوّد نفسه الخشونة، وعوّد نفسه ركوب المصاعب.

هذه هى العناصر الثلاثة التى يريدها الإسلام لتربية الجسم البشرى، وتربية جسم الإنسان المسلم، فهو أمر لا بدّ منه لتكوين الشخصية المسلمة.

الشخصية المسلمة: جسم قوى، وعقل قوى، وروح قوى.

هذه هى معالم الشخصية التى يريدها الإسلام.

نحن نرحّب بالرياضة، ونرحّب بتنويع الرياضة، ونرحّب بالرياضيّين من أرىّ بلد كان، ولكنّا لا نقبل باسم الرياضة وبدعوى الانفتاح على رياضّى العالم: أن نخسر أنفسنا، ونخسر قيمنا.

---

(١) رواه الطبرانى فى معجمة الكبير عن أبى حدرد، وابن شاهين فى الصحابة وأبو الشيخ وأبو نعيم فى المعرفة، كلّهم من حديث يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن أبى سعيد المقبرى وهو ضعيف، وقال الحافظ العراقى: ورواه أيضا البغوى وفيه اختلاف، ورواه ابن عدى من حديث أبى هريرة، والكلّ ضعيف (فيض القدير للمناوى: ٣/٢٦٨ برقم ٣٣٦٤) وانظر: (المقاصد الحسنة للسخاوى برقم ٣٤٨) و(كشف الخفاء للعجلونى: ١/٣١٦ برقم ١٠١٨).

(٢) هذا هو المشهور على الألسنة كما ذكر العجلونى فى (كشف الخفاء: ١/٦٨ برقم ١٥٧).

المجتمع (القطرى) مجتمع عربى مسلم أصيل.

ينبغى أن نعّرف ضيوفنا من الرياضيّين وغيرهم: أنّنا قوم لنا ديننا، قوم توجّههم عقيدة، وتحكمهم شريعة، وتضبطهم قيم وأخلاق، وتسودهم آداب وتقاليد.

فلابّد لمن يتعامل معنا أن يحترم عقائدنا وشرائعنا وقيمنا وأخلاقنا وتقاليدنا.

هناك تقاليد صنعها العرف يمكن أن تتغيرّ، وهناك تقاليد صنعها الدين لأهداف يحققها، وهذه لها ثباتها، ولها حرمتها، ولها قدسّيتها، لا يجوز أن نفرّط فى أصولنا، لا يجوز أن نفرّط فى ركائز حياتنا المشخّصة لنا المميزّة لهويتنا عن العالمين.

نحن أمّة متميزّة، الله جعلها خير أمّة أخرجت للناّس، ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣] فلسنا أذناباً للغرب ولا للشرق، لسنا أسرى لأحد، نحن أسرى ديننا فقط، نحن لا نتقيّد إلا بأحكام ربنا وشريعة ربنا عز وجل.

ولذلك أقول للإخوة الذين يُشرفون على أنواع الرياضات المختلفة: إيّاكم أن تخلطوا بين الرياضة والتسيّب، الرياضة شيىء، ولكن ليس من الرياضة إقامة حفلات راقصة ترقص فيها راقصة شرقية عارية أو شبه عارية، كما رأينا فى الصورة التى نُشرت فى بعض الصحف القطريّة، وأسف لها كلّ ذى دين فى هذا البلد، غيرةً على هذا البلد أن ينجرف إلى ما انجرف إليه غيره.

لايجوز لنا – ما دمنا مسلمين معتزين بإسلامنا – أن نقلد قوما هم مختلفون عنا، الزنا عندهم شيئ طبيعى، بل الشذوذ الجنسى – وهم لا يسموّنه شذوذاً جنسيّا – عندهم أمر مشروع!

هم يقولون: لماذا لا يستمتع الذكر بالأنثى؟!

بل لماذا لا تستمتع الأنثى بالأنثى ويستمتع الذكر بالذكر؟!!

أيّها الغربيّون: لكم دينكم ولنا ديننا.

نحن لو سرنا فى ركاب هؤلاء فلن يقفوا عند حدّ، إنّك ستقدّم لهم الخمر من باب الانفتاح والتشجيع، ولكنّهم لا يكتفون بالخمر، سيقولون لك: الخمر لا تتّم إلا بامرأة، فأين الأنيس وأين الجليس؟! فربّما استجبت لهم وجئت لهم بامرأة من بنات جنسهم، استوردتها من أوربّا أو أمريكا، فهنا يقفذون قفزة أخرى ويقولون: إن عندنا تشبعا من هؤلاء، إنما نريد من بنات جنسكم! لا يكتفون بالأوربّيّة ولا بالأمريكية، إنّه يريدون مذاقاً جديداً وطعماً جديداً ولوناً جديداً! لا تعجبوا لهذا إنّ الشر إذا انفتح بابه لا يقف عند حدّ.

ولهذا ينبغى أن نقف فى وجه الشر، وأن ننبّه الغافلين، ونذكّر النّاسين، ونوقظ النائمين، ونعلّم الجاهلين، وأنا أعرف من قادة هذا البلد – من أميره ومن المسئولين فيه – أنّهم حريصون على أن يبقى هذا البلد متميّزاً بقيمة وبدينه وبعقيدته وبأخلاقيآته. فلا يجوز أن يأتى آت – زيد أو عمرو من النّاس – ليجرف هذا البلد إلى ما لا يجوز الانجراف إليه، هذا لا ينبغى.

الغربيّون لهم فلسفة خاصّة. منبثقة من فلسفة الحضارة الغربية المعاصرة وهى تقوم على أمرين أساسيّين: المادية فى الفكر، والإباحية فى السلوك. ونحن نرفض الأمرين معاً، لا نقبل المادية؛ لأنّنا نؤمن بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمّد رسولاً. و لا نقبل الإباحيّة؛ لأنّنا نلتزم بقيم هذا الدين وبأخلاقيآته.

ومن أجل هذا رأينا هذا البلد حريصاً على أن يكون هناك مدارس للبنين ومدارس للبنات، ومبنى لجامعة البنين ومبنى لجامعة البنات، و حريصاً على هذا فى أمور كثيرة، ممَّا يدلّ على أنّه متمسّك بدينه وبقيمه.

الغربيّون يؤمنون بالمادّيّة فى الفكر والإباحّية فى السلوك. فليؤمنوا بما شاءوا، ولكنا نقول لهم: إنّ هذا البلد بلد عربى مسلم أصيل، مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، فلا يجوز أن ننجرف به إلى مالا يحبّ الله ويرضى.

والله لن نسعد فى الدنيا ولا فى الآخرة، ولن نعزّ ونقوى ولن نحقّق لنا الآمال، إلاّ إذا استمسكنا بهذا الدين.. بالعروة الوثقى لا انفصام لها. وبغير هذا

سنظلّ ندور وندور، ونسير ونسير، كالحمار فى الرحى أو كالثور فى الساقية، يدور ويدور، والمكان الذى انتهى إليه هو الذى ابتدأ منه.

وصدق ابن الخطّاب حينما قال: نحن كنّا أذلّ قوم، فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغيره أذلّنا الله.

ادعوا الله تبارك وتعالى يستجب لكم، واستغفروه إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثانية:

أمّا بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

سألنى كثير من الإخوة عمّا نشرته الصحف منسوباً إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، حول قضيّة الحجاب فى فرنسا[1].

وقلت للإخوة الذين سألونى: إنّنى لم أتبيّن ممّا نُشر فى الصحف ماذا قال الشيخ حفظه الله وغفر لنا وله. لأنّ بعضها قالت: إنّ شيخ الأزهر قال لوزير الداخلية الفرنسى الذى كان يزور مصر: إنه لايجوز لفرنسا أن تجبر المسلمين على أمر يخالف عقيدتهم.

هكذا قرأت عنواناً فى بعض الصحف، وهذا هو المظنون من مثله، وهو الذى نقوله ونكرره دائما.

وقالت صحف أخرى أنّه قال: إنّ المسلمين فى فرنسا عليهم أن يلتزموا بقوانين البلاد وإلاّ فليرحلوا عنها!

قال ذلك فى شأن الكلام عن حجاب الطالبات المسلمات.

وأنا فى الواقع لا أحبّ أن آخذ الكلام من الصحف، لأنّ الصحف كثيراً ما تختصر الكلام، أو تنقله بالمعنى فتحرّفه. وهذا ما شاهدته فيما يؤخذ عنى أحياناً من تصريحات، كلمة صغيرة ينقلها الصحفىّ بمعنى من عنده فيغيرّ المعنى الذى أردته أنا.

---

(١) للشيخ القرضاوى – حفظه الله – خطبة كاملة حول هذا الموضوع تضمّنها الجزء الثانى من هذه الخطب تحت عنوان (معركة الحجاب فى فرنسا) ص ١٩٥ – ٢١٠.

OBEIKAN.COM

ولذلك نناقش القضيّة من حيث هى: قضية الحجاب فى فرنسا.

كنّا نودّ أن يقول الشيخ لهذا الوزير ولأمثاله: ما يضرّكم أيّها الفرنسيوّن أن تلبس فتاة مسلمة خماراً على رأسها؟ هل يضرّ هذا بالدولة الفرنسية؟ أيصيب هذه الدولة فى أمر من أمورها؟ وكما قال الناس فى مصر: (واحد شايل ذقنه وانت تعبان ليه)! واحدة تلبس غطاء على رأسها ما الذى يزعجك من هذا؟!

كان ينبغى أن يقول: إن الحجاب فريضة إسلاميّة، ويجب على المسلمة أن تؤدّى ما فرض الله عليها. وأن هذا أمر أجمع عليه المسلمون، فلا تفتنوا المسلمة عن دينها، وتوجبوا عليها أن ترتكب ما حرّم الله عليها، وتترك ما أوجب الله عليها.

كنّا نودّ أن يقال هذا، لأنّ الحجاب معناه: أن تلبس المرأة ما يغطّى الجسم ماعدا الوجه والكفّين. وبعض العلماء أضاف القدمين.

هذا أمر واجب، فلماذا يُفرض على الطالبة المسلمة أن تخالف دينها، وترتكب ما حرّم الله عليها.

والقول بأنّ من لم يعجبه ذلك فعليه أن يترك البلد، لو صحّ هذا بالنسبة للمقيمين، كيف يصحّ هذا بالنسبة لمن يحمل الجنسيّة الفرنسيّة؟ هناك حوالى مليونين يحملون الجنسيّة الفرنسيّة، بعضهم أصليّون وبعضهم جزائريّون أو مغاربة أو توانسة أو غير ذلك. وبعضهم ولد فى فرنسا ولا يعرف كلمة فى اللغة العربيّة، لأن أباه من عشرات السنين فى فرنسا، ولعلّ جدّه كان فى فرنسا ويحمل الجنسيّة الفرنسيّة.

فماذا يُقال لهؤلاء الذين يحملون الجنسيّة الفرنسيّة؟ أيتركون بلدهم؟ هذا أمر لايجوز أن يُقال.

إنّما الذى يقال: إنّ العلمانيّة الحقيقيّة هى التى تقف موقفاً محايداً من الدين، العلمانيّة لا تؤيّد الدين ولا ترفضه، لا تواليه ولا تعاديه. هذا هو شأن العلمانيّة، ليست مع الدين ولا ضدّ الدين. إنها تدع الناس وما اختاروا لأنفسهم.

OBEIKAN.COM

الدستور الفرنسى نفسه قام ليحمى الحرّيّات ويوطّد الحريّات، وفرنسا تزعم أنّها أمّ الحريّات، وإن أمّ الثورات قامت فيها! فكيف تفرض على الإنسان ما يُنافى حرّيته الدينيّة وحرّيته الشخصيّة؟!

حرّيّة الإنسان الدينيّة: أن يلتزم بدينه.

وحرّيته الشخصيّة: ان يتصرف فى حياته بما يروق له، وما يختاره لنفسه.

وإذا كان هناك من تلبس القصير القصير ولا يقول لها أحد كلمة نقد أو اعتراض، لأن هذا من حريتها الشخصية، فلماذا لا يقف نفس الموقف من المحتشمة، التى تلبس الطويل أو تغطّى الرأس، فما يضيركم منها؟

هذا هو الذى ينبغى أن يقال.

أمّا ما سمعناه فهو أمر غريب.

نسأل الله أن ينير لنا الطريق، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل.

اللهمّ هيّىء لنا من أمرنا رشدا.

اللهمّ افتح لنا فتحاً مبينا، واهدنا صراطاً مستقيما، وانصرنا نصراً عزيزاً، وأتمّ علينا نعمتك، وأنزل فى قلوبنا سكينتك، وانشر علينا فضلك ورحمتك.

اللهمّ انصرنا على أعدائك أعداء الإسلام. اللهمّ انصرنا على اليهود المعتدين الغادرين، وانصرنا على الصليبيّين الكائدين الحاقدين، وانصرنا على الوثنيّين المتعصّبين، وانصرنا على الملاحدة الجاحدين، وانصرنا على جميع أعدائك أعداء الدين. اللهمّ ردّ عنّا كيدهم، وفلّ حدّهم. اللهمّ إنّا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. اللهمّ أنزل عليهم بأسك الذى لا يردّ عن القوم المجرمين.

اللهمّ أيّد إخوتنا المجاهدين فى فلسطين، وأيّد إخوتنا المجاهدين فى لبنان، وأيّد إخوتنا المجاهدين فى كشمير، وأيّد إخوتنا المجاهدين فى السودان، واجمع كلمة إخواننا فى أفغانستان على الحق والهدى، وإخواننا فى الصومال وإخواننا فى الجزائر وإخواننا فى سائر بلاد الإسلام.

OBEIKAN.COM

اللهمّ اجعل يوم المسلمين خيراً من أمسهم، واجعل غدهم خيراً من يومهم، وأحسن عاقبتهم فى الأمور كلّها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهمّ اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين.

اللهمّ لا تهلكنا بما فعل السفهاء منّا، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لايخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك عنّا.

﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[آل عمران: ١٤٧].

عباد الله: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[الأحزاب: ٥٦].

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمّد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾[العنكبوت: ٤٥].

* * *

OBEIKAN.COM